



جمهورية السودان
المعهد العالي
لعلوم الزكاة

ولاية الدولة علي الزكاة وعلاقة الزكاة بالميزانية

ربيع يوسف فضل المولي



تلفون 2490157907975 - فاكس 2490157907959 - ص ب 12434 الخرطوم شرق الساحة الخضراء - شارع الشهيد عمارا نور

www.highzakats.edu.sd

المعهد العالي للعلوم الزكاة



مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وفي الأعمى يقابل أهل الأرض والسموات ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد .

قام المجتمع المسلم متكافلاً متراحماً فقرضت الزكاة وجعلها الحق عز وجل ركناً أساسياً من أركان الإسلام ، وجاء اهتمام الإسلام بها لأن في إخراجها تزكية للنفس وتطهير من الشح والبخل ، كما أنها تقوم على توزيع الثروة بين أفراد المجتمع الواحد ، وبهذا يقل التفاوت الطبقي ويضمن للمجتمع أمنه وسلامته من الحسد والكراهية ، وجاء اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالزكاة بعد قيام الدولة الإسلامية بعد الهجرة وصار المسلمون جماعة متميزة بالمدينة المنورة ، فحدد الرسول صلى الله عليه وسلم مقادير الزكاة وأوعيتها ، بصورة تحقق مصلحة الفرد والجماعة .

في السودان طبقت الزكاة في فترة المهالبة ثم توقفت ودخلت من الزمن حتى العام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م وذلك بانشاء وصدر قانون صندوق الزكاة الذي كان يقوم على التطوع .

وبصدر قانون ١٤٠٥هـ انتقلت الزكاة من مرحلة التطوع الى مرحلة الالتزام ، وعبر الزمان تشعبت الآراء حول الزامية الزكاة خاصة بعد انفصال الزكاة عن الضرائب وصدر القانون للعام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، كانت التساؤلات على من تقع مسئولية جمع وتوزيع الزكاة وماهى العلاقة بين اموال الزكاة وميزانية الدولة .

وتتكون الدراسة من تمهيد وثلاثة فصول ويشتمل التمهيد على مصادر الإيرادات في الدولة الإسلامية ، وفيه نتحدث عن قيام الدولة الإسلامية ونموها وتطور مصادر الإيراد فيها .

اما الفصل الاول : فيشتمل على : ولاية الدولة على الزكاة وفيه من الأدلة التي تقوى وتؤكد مسئولية الدولة على الزكاة من القرآن والسنة ، والاموال التي يتولى الولاية جبايتها (الصدقة) الزكاة وفي هذا الفصل نتحدث عن مفهوم الزكاة والاموال التي يجب فيها في مبحث ، ونحدث في مبحث ثانى عن مسئولية الدولة على الزكاة والأثار التي تترتب على ذلك .

ويشتمل الفصل الثانى على علاقة الزكاة بميزانية الدولة ، ويشمل مفهوم الميزانية واهدافها والميزانية في الواقع الإسلامى ، قواعد الميزانية في الفكر الإسلامى في مبحث ، ونحدث في مبحث ثانى عن علاقة مصارف الزكاة بميزانية الدولة .

أما الفصل الثالث فيشتمل على تجربة الزكاة بالسودان وفيه المراحل التي مرت بها الزكاة والمحاور التي تقوم عليها الزكاة في السودان. وهي محاور الجباية والمصارف والإدارة ويشتمل البحث على خاتمة وفيها تخصيص للموضوع ويشتمل البحث أيضاً على النتائج والتوصيات.

موضوع البحث :

فما للزكاة من أهمية كبيرة في حياة الفرد والجماعة ، وحيث أنها أحد أركان الإسلام الخمسة وهي عمود من أعمدة المجتمع الإسلامي . كان ولا زال التزام المسلمين بإدائها منذ عهد رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم إلى العصر الذي نعيشه الآن الكبير في تحقيق جزء من الضمان – التكافل – الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم . ولكن قد اختلفت طريقة الأداء بل و تركت الدولة أمر الزكاة حتى أصبحت الفريضة الغائبة ، وأصبح الذين يؤدون هذه الفريضة يؤدونها بشكل يفقد روح الإحبار والالتزام ، فيدفعونها لأقاربهم غير ملتزمين بمصارفها الشرعية ظناً منهم أنها تدفع لذوى القربى فقط كما يزعمون ، وكان السبب المباشر وراء جهل الناس بأمور دينهم ، هو المستعمر الذي يطمح على صدور المسلمين .

والزكاة المفروضة هي الركن الثالث من أركان الإسلام الذي يستظل المسلمون برباطه وينعمون بشريعته فهو دين ودولة ، عقيدة ونظام ، علم وعمل ، حقوق وواجبات ، تعتبر من أعمال الدولة ، وهي المسؤولة عن جبايتها وتوزيعها على مستحقيها حسب مصارفها الشرعية .

أسباب اختيار الموضوع :

لا تحتاج الزكاة بصورة عامة لغزارة مادتها وتوفر مصادرها إلى بحث ، ولكن الشيء الذي يحتاج إلى بحث فيها هو تجميع المتناثر من أحكامها في شتى المصادر وإعادة عرضه بصورة واسلوب يواكب العصر الحاضر . ثم أن هناك أموراً مستحقة تحتاج إلى بحث وإصدار أحكام بشأنها ، وهناك تساؤلات و إستفسارات تحتاج إلى الرد عليها ، و أفهام خاطئة سائدة عند كثير من المسلمين تحتاج إلى تصحيح .

ولقد رايت بعد أن زاولت العمل في مجال الزكاة أن الفرصة متاحة ، ومن ثم جاءت الفكرة والمحاولة في هذا البحث المتواضع و يبين أن الفصل في هذه الأمور أكبر من محاولة أبرازها في بحث تكميلي وتحتاج إلى الأقوياء الامناء من علماء الأمة الإسلامية في كافة الاقطار ، وتتركز مهمة هذا البحث في النقاط الآتية :-

١. محاولة الرد على التساؤلات بشأن المسؤولية في جمع الزكاة ، وتفريقها .

٢. محاولة إظهار الفرق وإبداء الرأي حول زكاة الأموال الظاهرة والباطنة .
٣. إبداء الرأي في ماهية العلاقة بين أموال الزكاة وميزانية الدولة تحديد المقصود من مصرف (في سبيل الله) .

فروض البحث :

- (١) هل تنتظم عملية الخباية والصرف بتحمل الدولة مسئولية الزكاة ؟
- (٢) هل تحقق الدولة العدالة في توزيع الزكاة حسب مصارفها الشرعية ؟
- (٣) هل تتحقق الرسالة التي جاء الإسلام من أجلها في تحرير الفرد وتكريمه وترقية المجتمع وإسماعه بتولي الدولة لأمر الزكاة ؟
- (٤) هل هناك علاقة بين الزكاة والميزانية العامة للدولة ؟ وما الحكم الشرعي لهذه العلاقة ؟
- (٥) هل تختلف بنود مصرف الزكاة عن أوجه الانفاق في الميزانية العامة للدولة ؟
- (٦) هل يجوز شرعاً خلط أموال الزكاة بأموال الموارد الأخرى للدولة ؟

الغاية من البحث :

الغاية من هذا البحث : محاولة إزاحة اللبس والغموض ، والرد على استفسارات البعض وتساؤلاتهم ، ومن ثم تلميحهم الحقائق .

الصعوبات :

رغم ما بذلته من جهد في هذا البحث وأردته أن يكون بحثاً مبسطاً وجامعاً شاملاً ، وبأسلوب سهل إلا أنني قد واجهت صعوبات وعقبات في نيل ما أردت لكبر حجم مادة الزكاة ، والمسألة تحتاج لفترة زمنية أطول وفوق ذلك كله تحتاج لأراء علماء اجلاء ، ولكن هي محاولة ، فإن أصابت الهدف فحمداً لله وهو المقصود وله المنة والفضل ، وإن لم تصبه فأسأل الله أجر الجهد .

منهج البحث :

يقوم منهج البحث الذي اتبعته على التحليل والاستقراء لأراء الفقهاء وإبداء الراى في بعض المسائل الهامة والمستحدثة مستندا على الأساس المتين الذي وضعه الاسلام منذ البداية والذي لا يذاته أساس . ومن المصادر القديمة والحديثة التي يعتمد عليها في بيان حقيقة الزكاة وأهدافها .

هيكل البحث :

تقسيم البحث وترتيب فصوله ومباحثه :

اقتضت طبيعة الموضوع وتداخل مسائله وتكاملها ان اتناوله في ثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الاول : ولاية الدولة على الزكاة وفيه مباحث ومطالب وفروع .

الفصل الثاني : علاقة الزكاة بميزانية الدولة وفيه مباحث ومطالب .

الفصل الثالث : تجربة الزكاة في السودان وفيه مباحث .

الخاتمة : تتضمن الخاتمة تلخيصاً للموضوع

النتائج :

التوصيات :

المراجع :

وبالله التوفيق ويخيه التحليل

الطالب الباحث :

رييح يوسف فضل المولى برى

الختاتمة

الحمد لله الذى وفقنى فى اتمام كتابة بحث ولاية الدولة على الزكاة وعلاقتها بالميزانية .
المعلوم ان الزكاة هى إحدى دعائم الإسلام وركن من اركانه الاساسية وجاءت تالية لركن
الشهادة واقامة الصلاة وهى الركن المالى الاول .

والزكاة نظام مالى يتضمن افضل المبادئ واعادال الاحكام وانبل الاهداف وافوى الضمانات
لجميع البشر ، فإن عطلت هدم ركن فى الاسلام وتعطل الركن المالى ، ولهذا لم يجعل الاسلام امرها
الى الافراد يخرجها كل حسب درجة تدينه ، بل جعل امرها الى ولى الامر فيقوم بجمعها وتوزيعها .
فى هذا البحث تحدثت عن مصادر الإيرادات فى الدولة الاسلامية وهى الاموال التى يليها
أنمة المسلمين كما سماها أبو عبيد بن القاسم فى كتاب الاموال وهى ثلاثة انواع على عهد الرسول
الكریم عليه افضل الصلاة واتم التسليم (الفى ، الصقى ، وخمس الخمس) وبعد وفاته صلى الله عليه
وسلم صارت الاموال هى (الفى ، الخمس والصدقة) وذلك كنمهيذ للبحث .

بعد ذلك قمت بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول " الفصل الاول بعنوان ولاية الدولة على
الزكاة ، فالدولة تتولى جبايتها كما تقوم بتوزيعها على مصارفها الشرعية مراعية الحاجة والعدالة بين
افراد المجتمع المسلم وذلك بواسطة جهازها المتمثل فى العاملين عليها ، وقسمت الفصل الاول الى
مبحثين ، المبحث الاول فى مفهوم الزكاة والاموال التى تجب فيها ، وقسمت المبحث الى خمسة
مطالب المطلب الاول مفهوم الزكاة لغة وشرعاً ، المطلب الثانى الاموال التى تجب فيها الزكاة ،
المطلب الثالث خصائص زكاة المال ، المطلب الرابع وظائف زكاة المال فتحدثت عن الوظيفة
الاجتماعية للزكاة ، فالزكاة تعمل على تأمين أبناء المجتمع ضد العجز وضد الوارث والحوائج وتحقيق
بينهم التضامن الاتسانى ، فيعين الغنى فيهم المعلم ويأخذ القوى بيد الضعيف ، والمسكين وابن السبيل
ويقرب التباعد بين الاغنياء والفقراء ، وتعمل على ازالة الحسد والتباغض بين القادرين والعاجزين ،
وتدفع للناس ما غرموا فى سبيل المصلحة العامة كما تسهم فى حل كثير من المشاكل الاجتماعية وتعين
المجتمع على تحقيق اهدافه وغاياته . وتحدثت عن الوظيفة الاقتصادية ، فالزكاة فريضة مالية محدودة
تفرض على رؤوس الاموال والدخول وهى مورد من موارد بيت المال ، كما أنها عدو لحبس الأموال
عن التداول والاستثمار . المطلب الخامس الزكاة تكليف متعلق بالمال وبناء على ذلك لا يشترط النية
فى ادائها ولا تسقط بالموت او الرهن بل تجب فى مال الصى والمعتوه .

المبحث الثانى ، ويشتمل على مسؤولية الدولة على الزكاة والآثار التى تترتب على ولاية الدولة

الفصل الثانى : بعنوان علاقة الزكاة بميزانية الدولة وفيه مبحثان

المبحث الاول : يشتمل على مفهوم الميزانية ، فالميزانية كما تقدم هي عبارة عن تنظيم مالي بين الإيرادات والنفقات والمهدف منها تحقيق السياسة المالية للدولة ما ، وقسمت المبحث الى مطلبين ، المطلب الاول يشتمل على الميزانية في الواقع الاسلامي وكانت اول ميزانية في الاسلام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام حيث وضعت المبادئ الاساسية التي تركز عليها الميزانية وتنوعت الميزانية في الاسلام الى نوعين الاول الميزانية العامة الاساسية والتي تتمثل في مواردها من عائد ممتلكات الدولة والضريبة والجزية على غير المسلمين والتي تواجه بحالات الانفاق العام الذي يحقق مصلحة المسلمين ويسد حاجتهم العامة . والنوع الثاني ميزانية الضمان الاجتماعي والتي تتمثل في إيرادات الزكاة ، وتختص هذه الميزانية بجانب محدد من الحاجات العامة التي هي نفقات الضمان الاجتماعي بالإضافة الى نفقات الدعوة الى الله . والمطلب الثاني يشتمل على قواعد الميزانية في الفكر الاسلامي .

المبحث الثاني علاقة مصارف الزكاة بالميزانية . فعلاقة الميزانية في النظام المالي الاسلامي بالزكاة ، فالزكاة هي احد موارد بيت المال في الدولة الإسلامية وهذا ما يربطها بالميزانية ، ولكن تختلف بنود صرفها عن بنود الانفاق في الميزانية العامة فالزكاة ميزانية مستقلة ولم يجوز الفقهاء خلط مال الزكاة باموال الموارد الأخرى و تصرف حصيلة الزكاة في مصارفها الشرعية لتقوم بمهمتها الاولى وهي اقامة التكافل الاجتماعي . ويشتمل المبحث على مطلبين المطلب الاول في تحديد مصارف الزكاة في الكتاب والسنة والمطلب الثاني يشتمل على نفقات الجهاد في سبيل الله ، وقد اجمع الفقهاء على ان الجهاد داخل في معنى في سبيل الله وتعني كلمة في سبيل الله الواردة في الآية الجهاد فقط ومشروعية الصرف على اشخاص المجاهدين وعدم جواز الصرف في جهات الخير والاصلاح العامة . الفصل الثالث ويشتمل على تجربة الزكاة في السودان وتحدثت فيها عن المراحل التي مرت بها الزكاة في السودان . وتحدثت عن المحاور التي تقوم عليها الزكاة في السودان وهي محور الحماية ومحور المصارف ومحور الادارة .

وفي هذا البحث قد اقيمت الضوء على بعض المسائل القائمة المتعلقة بالزكاة وحاولت معالجتها حسب بحريات العصر الحديث ، مرتكزاً الاساس المتين الذي وضعه الاسلام منذ البداية والذي لا يبداهه أساس في تاريخ البشرية وهو الكتاب والسنة

النتائج :-

الزكاة أحد أركان الإسلام فهي عبادة واجبة الأداء وفريضة دينية لها وظيفة اجتماعية ولها دور اساسي في اقامة العدل وتحقيق البر والتراحم والتكافل بين أبناء الأمة الواحدة . ولم يترك الإسلام تنظيم البر والتضامن بين المسلمين لأنظمة بيتكرونها أو تضعها حكوماتهم ولم يدع شئون التكافل لتقدير الناس أو لأريحياتهم وإنما حرص على وضع المبادئ والأسس التي

لاتقبل التغيير والتبديل فنص القرآن على أن المال هو مال الله استخلف الناس فيه واشتراط عليهم الإنفاق فيه على ذوي الحاجة . وأوضح أن الزكاة ليست احساناً اختيارياً ولا تفضلاً فردياً ولا صدقة تطوعية ، وإنما هي حق معلوم للفقراء في أموال الأغنياء .

١. بين القرآن الكريم أن من شأن الأمة الفاضلة إذا اعزها الله جعل لها دولة ذات سيادة تقوم على شئون الزكاة فيها .

٢. بين المولى عز وجل أن مسألة الزكاة لم تترك لأختيار الرسول عليه الصلاة والسلام ولا لأختيار ولاة الأمر وجماعة المسلمين في كل زمان ومكان وإنما أوجبها وحدد أوجه صرف حصيلتها وحدد الرسول عليه السلام حدود الزكاة بأمر ربه وعين الأموال التي تجب فيها وبين مقاديرها ، وخط لنظام الزكاة معاملة التنفيذية فيبحث عماله يجمعون الزكاة من أموال المسلمين من الأمصار بعد أن زودهم بالعلماء ، ويقوموا بتوزيعها على مستحقيها وهذا يقطع بأن أمر الزكاة من عهدته عليه الصلاة والسلام من شئون الدولة واختصاصها بجباية وصرفاً ، وحتى لا يكون التوزيع فوضى .

٣. تتحقق رسالة الإسلام الشاملة المهادية والتي كان هدفها تحرير الفرد في تكريمه وترقية المجتمع واسعاده وتحقيق العدالة فيه .

٤. فيما يتعلق بعلاقة الزكاة بميزانية الدولة فقد جاءت الشريعة بمبدأ فصل بيت المال عن ملسك الحاكم ولم تكثف الشريعة الشريعة بذلك فحسب ، بل أيضاً فصلت أموال الزكاة عن بيت المال . وأن استقلال ميزانية الزكاة عن ميزانية الدولة هو مبدأ هام جداً يميز به تشريع الزكاة وهو مبدأ تقرير في الفقه ، وفي استقلال ميزانية الزكاة عن ميزانية الدولة حماية وضمان للفقراء وغيرهم من المستحقين لها .

٥. الزكاة هي أحد مصادر إيرادات بيت المال في الدولة الإسلامية وهذا مايربطها بالميزانية ولكن تختلف بنود صرفها عن بنود الإنفاق في الميزانية العامة .

٦. للزكاة بيت مال خاص وميزانية مستقلة ولم يجوز الفقهاء خلط مال الزكاة بأموال الموارد الأخرى وحصيلة الزكاة تصرف في مصارفها الشرعية .

التوصيات :

أوصى بالآتي :-

١/ قيام الجهات المسؤولة عن الزكاة ، في الدولة بتعريف الناس وتذكيرهم بأن مسئولية جباية وصرف الزكاة من واجبات الدولة .

- ٢/ ان يكون اختيار الذين يتولون امر الزكاة بالدولة عن طريق جهاز استخدام العاملين في الدولة ، وذلك وفق معايير ومواصفات دقيقة تتناسب وأمر الزكاة ، وأن يكون تعيينهم لفترة اختبار .
- ٣/ ان يتم تدريب من وقع عليهم الاختيار لامر الزكاة وتأهيلهم اخلاقياً وفقهياً وذلك لغرس قيم وانماط سلوكية تتناسب مع المهام التي يقوم بها العامل على الزكاة .
- ٤/ ان تجعل الدولة الجهاز الذي يتولى مسؤولية الزكاة فيها جهازاً مستقلاً يعمل وفق النصوص والقواعد الشرعية .
- ٥/ ان تحافظ الدولة على استقلالية ميزانية الزكاة عن الميزانية العامة للدولة .